اسرائيل والاحتكارات النفطية

الدكتور سلمان رشيد سلمان

ان التعرض لدور اسرائيل في الشرق الاوسط يقودنا الى معرفة دورها في المخطط الامريكي والقاضي بالسيطرة على الموارد النفطية وضرب اي تحرك جدي عربي لوضع هذه الثروة المهمة في ايدي اصحابها ، وسيتعرض هذا البحث لدور اسرائيل في هذا المخطط ، وتأثير ازمة النفط على اسرائيل ثم وجهة نظر السياسيين الاسرائيليين في هذه الازمة ، وموقف اسرائيل من هذه الازمة .

لقد فكر قادة الصهيونية وخالقو اسرائيل في جعلها منذ البداية كقاعدة امامية للاستعمار الغربي والاوربي ولقد ذكر هرتزل في ان واجب اسرائيل « ان تكون متراسا لاوروبا ضد آسيا ، ان تكون مخفرا اماميا للحضارة ضد البربرية »(١) . وكانت الصهيونية العالمية كريمة في اعطاء الوعود الى كل الدول الاستعمارية التي كانت ستفيدها في اقامة الوطن القومي اليهودي ، فقد ابدى قادة الصهيونية استعدادهم للتعاون مع الدولة العثمانية من اجل اقامة دولة يهودية مقابل اسناد الصهيونية للدولة العثمانية ماديا وكذلك تعاملت الصهيونية مع اطراف عديدة كالمانيا الهتلرية وايطاليا الفاشية(٢)، ووضعت ثقلها في الحرب العالمية الاولى الى جانب انكلترا وحصلت مقابل ذلك على وعد بلفور القاضي بانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين . ونتج عن ذلك قيام تحالف بين انكلترا واسرائيل اسفر عن تحرك اسرائيل ضد مصر حينما عملت الاخيرة على تأميم قناة السويس ، الا ان الفشل الذي اصاب انكلترا في هذه الحرب قد عزز مواقع امريكا في الشرق الاوسط وبالتالي فقد اتجهت اسرائيل نحو التحالف مع الجناح الاكثر قوة. ان من الضروري ملاحظة ان هذا الانتقال الاسرائيلي قد صاحبه تزايد في نسبة الاحتكارات النفطية الامريكية على حساب انخفاض الاحتكارات النفطية البريطانية ، حتى بلغت نسبة الاحتكارات النفطية الامريكية ٦٠ بالمائة من مجموع الاحتكارات النفطية العالمية في الشرق الاوسط(٣).

هذه الاحتكارات التي تعمل لاسناد اسرائيل وليس ذلك بالشيء العجيب فالرأسمالية اليهودية تسيطر على أكبر الشركات والبنوك في اوروبا الغربية وامريكا ولها حصص كبيرة في معظم الشركات الاحتكارية النفطية ومن هنا فان الدور المتداخل الذي تلعبه اسرائيل في حماية الاحتكارات النفطية وفي الاستفادة منها يغدو في منتهى التوافق والانسجام ، وقد ذكر هايمان ليومير بعض الحقائق عن الحركة الصهيونية واسرائيل قائلا(٤) « تقف على رأس الحركة الصهيونية العاملة اليوم مجموعة متنفذة جدا من الرأسماليين اليهود . . . وهي المجموعة ذاتها التي تزود اسرائيل بحصة الاسد من الهبات الضخمة ، التي تتلقاها من الولايات المتحدة الامريكية كل عام ، وهي المشتري الرئيسي للسندات الاسرائيلية ، علاوة على انها هي بالذات التي تستثمر اموالا كثيرة جدا في فلسطين المحتلة وتمارس نفوذا وتأثيرا ايديولوجيين واسعين في عقر دار الاستعمار الامريكي » .